العائدون..

•

حتى اذا أزف المآب ،
وتضافرت تلك السواعد ، كالتحدي ، كالفناء
ألفيتهم يتسللون ، وهم الى الثار ظماء ...
« الموت يرتقب القراصنة الذئاب ،
الموت للطغيان ، للسفاح ، للباغي العنيد .. »
ويردد الوادي هتافهم البعيد ...
والسالبون الارض يرتجفون ؛ والموت الرهيب
يبدو لهم في ذلك الصوت المُدوى ، في الظلام ،
في وحشة الاحراج ، في الغابات ، في الركب القريب
الموت تهديه الجموع لمن تجبّر واستضام !
وهتافهم يدنو ، وتحمله الرياح ،
اقوى من الافناء ، من تلك المدافع والحراب ،
سلبوا بها يوماً بيوت العائدين.

واليوم ، أولاء الطغاة يهدهم رعب المآب
الموت والهرب المتاح .
والليل لم يبرح يخيف السالبين !
الليل والاصداء لم تبرح تخيف السالبين !
« الارض تلك لنا ، لنا حق مضاع
لا بد يوماً ان تعود ، تعود بالدم والصراع .. »
واذا لمحت ولادة النور الحبيب
ابصرت تلك الارض ، يرعاها بنوها الأقربون
والقرية الخضراء ، آمنة وجدولها الطروب
والزارعين ، لهم ، لأنفسهم جناها يحصدون ! .

جامعة هارفارد—الولايات المتحدة **صالح جواد الطعمه**

ونردد انه يصور عالما مثاليا . فمن الممكن الاعتقاد في ايامنا ان الفنان الذي يتلبس هذا الوضع انما يُعدم شخصيته اذ هو يحتقر تبعاته الخلقية . ولكن الشاكّين سيطمئنون إذا عرفوا جاك ڤيون . فبالرغم من انه يعي ملذّات الحياة وعيا كاملاً ، فهو يحذر سهولتها ؛ وهو اذكى من ان يذرو الغبار في عينيه ، واصرح من الاّ يزدري التأثيرات المسرحية . إنه يملك بساطة اولئك الذين يضعون الحقيقة فوق كل شيء .

لقد اعلن ڤيون عن نفسه في الصراع المعنوي ، على غرار بيكاسو . ولكن بينما يصور بيكاسو الصراع المريع نفسه — صراعا يدركه ويعبّر عنه حتى في ليمونة او في قدح — يحمل لنا ڤيون ، بدلاً من ان يرسم الاضطراب والتشوش ، صورة الامل والنظام الذي لا بدّ منه للتكفير عن الاضطراب . وإن الصدى الذي يجده فن بيكاسو في انفسنا انما يفسر بان بيكاسو يصف نزاع الانسان المعنوي ، اي وضعنا الحاضر . ولكن «غرنيكا» لن تقدم لنا طوال قرن من الزمن الا صورة عالم غارق في الحرب ، في حين ان مناظر ڤيون ستحمل رسالة انسان استشعر عالما اوفر توازنا ، ومن ثمّ اكثر حقيقة .

تعريب « الآداب »